

تفسير سورة البقرة لفضيلة الشيخ ابن عثيمين 492

محمد بن صالح العثيمين

اعني اليتامي يسألونك شف كلمة معطوفة بالواو كانها متتابعة سألاوا اولا عن الخمر والميسر ثم سألاوا ماذما ينفقون وجه الارتباط بين السؤالين واضح جدا لأن في الخمر والميسر اتلاف المال بدون فائدة - 00:00:00

وفي الانفاق المال بفائدة ثم قال ويسألونك عن اليتامي لأنك اذا عرفت سبب عرفت وجه ارتباط السؤال الثالث بالسؤالين قبلهم يسألونك عن اليتامي جمع يتيم وهو الذي مات ابوه - 00:00:27

ولم يبلغ مشتق من اليتيم وهو الانفراد واليتيم بما ان اباه قد توفي يحتاج الى عناية ورعاية اكثر ولهذا جاء في القرآن الكريم جاءت الوصاية بهم كثيرا فقوله ويسألونك عن اليتامي - 00:00:54

سبب ذلك ان الله عز وجل لما انزل ان الذين يأكلون اموال اليتامي ظلما انما يأخذون في بطونهم نارا وانزل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يا حاج يا يتكلمون - 00:01:19

لا شوش علينا جزاكم الله خير ايتين اشكال على الصحابة رضي الله عنهم فصاروا يجعلون طعام اليتام على حدة وطعامهم هم على حدة بمعنى انه اذا طبخ لليتيم طبخا جعله له وحده - 00:01:41

هذا الطبخ اما ان يفسد ولا يصح للاكل واما ان يصلح للاكل لكن ليس على الوجه اكمل فتحرجو من ذلك وشق عليهم ان يجعلوا اليتامي طعاما على حدة ولهم طعام على حدى - 00:02:12

واشكال عليهم فيما لو خلطوا طعامهم مع طعام اليتامي والله عز وجل يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامي ظلما انما يأكلون في بيوتهم نارا آآ سألاوا النبي عليه الصلاة والسلام عن ذلك - 00:02:34

فاجابهم الله عز وجل بجواب في غاية ما يكون من البلاغة والاختصار والوضوح فقال قل اصلاح لهم خير له خير كلمة اصلاح تعني ان الانسان يتبع ما هو اصلاح لهم - 00:02:54

في جميع الشؤون سواء كان ذلك في التربية او في المال وسواء كان ذلك بالايجاب او بالسلب اي شيء يكون اصلاحا لهم فهو خير كلمة خير هل هي تفضيل مطلق - 00:03:20

او تفضيل مقيد بمعنى هل هل التقدير اصلاح لهم خير من الافساد او انه خيرية مطلقة الجواب خيرية مطلقة فالاصلاح خير من كل شيء وهذا نظير قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشودا او اعراضها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا - 00:03:42

والصلاح خير هذه الجملة بشمولها وعمومها ووضوحها كالجملة ثانية وان تخالطوهم فيا اخوان هذه الجملة الثانية مما تضمنه الجواب لاني قلت قبل ان جواب تضمن جملتين تا هما قل اصلاح لهم خير والثانية - 00:04:13

الثانية وان تخالطوهم فاخوانكم يعني ان خالطتموهم في الاكل والشرب وجعلتم طعامهم مع طعامكم فانه ليسوا اجانب منكم بل هم اخوانكم في الدين او في النسب في الدين او في النسب - 00:04:42

او فيهما جمیعا قد يكون الاخ الصغير قد مات ابوه وهو اخوك سيكون اخا لك في الدين وفي النسب وقد يكون اليتيم من ابناء عملك وهو مؤمن فيكون اخا لك - 00:05:08

في الدين وقد يكون اخا لك لكنه ليس بمؤمن فيكون اخا لك في النسب المهم انهم اخوان لنا سواء في الدين او في النسب او فيهما جمیعا ومعلوم ان مخالطة الاخ لاخيه - 00:05:31

امر لا لا يستنكر منه ولا يخشى منه فاذا شعرتم وانتم تخالطون تخالطونهم بانهم اخوانكم فانكم سوف يحرصون على ان لا

تosalatohem ala ala ilayhi mursalah lahem walha qala fakhwankum - 00:05:54

ومعروف ان الاخ يحنو على اخيه بهذا ارتفع الحرج وتتأمل ان الله عز وجل بدأ بالاصلاح قبل المخالطة فانه يفيد انه اذا كان اذا لم يكن في المخالطة اصلاحهم - 00:06:20

الافضل عدم المخالطة وان كان فيه اصلاح فهي خير وهم اخوان لكم لا يمكن ان تضروهم بشيء اذا يجوز الان المخالطة ولا لا يجوز افهم من قوله فاخوانكم كانكم طن - 00:06:41

اصل واحد ولكن لابد من ان يكون في ذلك اصلاح نعم قال والله يعلم المفسد من المصلح والله يعلم المفسد من المصلح قوله يعلم العلم هنا علم معرفة انه لم ينصب الا مفعولا واحدا - 00:07:04

وقد قال ابن عباس اه قال ابن مالك لعلم عرفة وظن تهمه فادية لواحد ملتزمة يعني هذا سبحانه وتعالى يعلم علم معرفة المفسدة من المصلح في هذا وفي غيره لان العبرة في عموم اللفظ - 00:07:40

لا بخصوص السبب وقوله يعلم المفسد من المصلح لم يقل يعلم المفسد والمصلح بل قال المفسد من كانه ضمن العلم معنى التمييز يعني يعلم فيميز بين هذا وهذا ويجازي كل انسان - 00:08:05

بما يستحق لان التمييز بين هذا وهذا يقتضي ان يميز بينهما ايضا في بالثواب والجزاء وقوله يعلم المفسد من المصلح يشمل الافساد الديني والدنيوي والاصلاح الديني والدنيوي عرفتم ولا بس آآ في امور الدنيا فقط - 00:08:32

في امور الدين والدنيا فهو يعلم عز وجل المفسد من من الانسان المصلح كلمة مفسد مصلح هل يعني هل تعني الذي فعلا افسد او تشمل حتى من نوى من نوى الافساد والاصلاح - 00:09:02

حتم النوى فمن كانت نيته الافساد فان الله عالم به وقد لا يحصل له مقصوده قد يكون الانسان مفسدا يحب افساد الخلق ولا يتمنى له ذلك وقد يكون كذلك مصلحا ولكن - 00:09:25

يحال بينه وبين الساحر ولكن من علم الله من نيته هذا او هذا فانه يجازيه بما يستحق ثم قال آآ فيه وهل يشمل هذا المفسد من المصلح في شؤون اليتامي - 00:09:44

ها يشمل الولان الاصوليين يقولون ان مسألة السبب نص بالمراد يعني انها قطعية الدخول فاذا قلنا يعلم المسلم موسى في جميع الشؤون فان اول ما يدخل في ذلك ما هي - 00:10:03

الاصلاح والافساد في اليتامي لانها هي السبب وما كان سببا فهو قطعى الدخول في العموم قال تعالى ولو شاء الله لعنتكم ان الله عزيز حكيم لو شرطية تركها قومه يا الله - 00:10:35

وجوابها لاعنتكم وهل اللام في جواب لو واجبة او غالبة ومن حذفها قوله تعالى لو نشاء جعلناه اجاجا لو نشاء وجعلنا والاكثر وجود الله في في جوابها لو شاء الله - 00:10:58

لاعنتكم اي لشق عليكم لماذا تبقى عليكم بامرین في مسألة اليتامي احدهما ان تجعلوا طعامهم وشرابهم على حدة الثاني ان تقدروا ذلك الطعام والشراب بحيث لا يبقى شيء يكون عرضة - 00:11:31

للتلف والفساد وهذا شيء شاق على الناس ولكن الله عز وجل برحمته نفي ذلك والعنۃ قلت ان انه بمعنى المشقة ومنه قوله تعالى ذلك من خشي العنة منكم اي المشقة - 00:11:58

ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم هذه جملة تعليل ولكن هل هو تعليل لما سبق في الاية الاخيرة ويسألونك عن اليتامي الى اخره او حتى لما سبق من قوله يسألونك عن الخمر والمنسر لان هذه الايات كلها معطوف بعضها على بعض - 00:12:25

نعم يتحمل هذا لكن لو اخذنا بالعموم لم يكن فيه مانع ومعنى والعزيز تقدم لنا انه من اسماء الله عز وجل وان له ثلاثة معان وهي القدر ولا القدر - 00:12:53

فرق بين القدر بالسكون نعم عزة قدره وعزه قهر وعزه الامتنان عزة القدر اي لا لا يدانه احد في علو شأنه عزة القهر يغلبه احد بل هو الغالب عزة الامتنان - 00:13:18

ها ان يمتنعوا عليه كل نقص وعيوب فهو عزيز لا يأبهه الذل بل هو الغالب القاهر سبحانه وتعالى عزيز هاه يعني يعني انه ذو قدر اهلا وسها رفيع - 00:13:49

اما الحكيم فقد تقدم لنا انه مشتق من الحكم والحكمة وان الحكم نوعان كوني وشرعى وان الحكمة نوعان طائية ها وسوريا يعني كون الشيء على هذه الصورة هذه حكمة والغاية منه - 00:14:19

حكمة ايضا فييتكون فاذا ضربت اثنين فيها اثنين تكون اربعة حكمة في القدر صورته وغايتها حكمة في الشرع قواته وغايتها نعم طيب وجه المناسبة لختم الايات الكريمة بالعزوة والحكمة انه سبحانه وتعالى له الحكم لو شاء لاعتننا - 00:14:51

لانه عزيز وهو صاحب السلطان ولانه حكيم فهو صاحب الحكم الا لله والامر ان الحكم الا لله ولكن مع كونه جل وعلا عزيزا حكيمها فهو عفو رحيم ولهذا لطف بعباده في هذه المسألة - 00:15:24

وفي غيرها من المسائل ما جعل عليكم في الدين من حرج - 00:15:53